بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة المترجـــم

أظهر استفتاء للرأى العام الفرنسى أجرته صحيفة « الفيجارو » فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ ، أى بعد ٩ أيام من اندلاع الحرب الرابعـــة بين الدول العربية واسرائيل ، أن :

٤٥٪ مع اسرائيل
١٦٪ مع العرب
٨ ٪ مع الطرفين
٣٠٪ لا رأى لهم

وفى لندن : أسفرت نتائج استفتاء للرأى أجراه المعهد الوطنـــى لاستفتاء الرأى العام عن الحرب فى الشرق الأوسط عن أن ٥ر٤٧٪ من البريطانيين الذى شملهم الاستفتاء يؤيدون الاسرائليين مقابل ٥٪ فقط يؤيدون الدول العربية •

وفى واشنطون : أجرى معهد جالوب الأمريكى استفتاء للرأى عن النزاع فى الشرق الأوسط يوم ٦ أكتوبر ، وهو نفس اليوم الذى بدأ فيه القتال ، واتضح من نتائجه أن ٤٧٪ من الأمريكيين يؤيدون اسرائيل وأن ٦٪ فقط يؤيدون الدول العربية •

ثم علقت جريدة الأهرام على ذلك بقولها :

ان أرقام هذا الاستفتاء تظهر لنا الى أى مدى ما زالت الدعايـــة الصهيونية عميقة الجذور فى العالم •• وهكذا نرى حكومات غربيـــة كثيرة بحكم أنها أكثر ادراكا للمعلومات الحقيقية ، وأكثر دراية بمصالحها ، يتحول موقفهـــا بأسرع مما يتحول موقف المواطن العادى ، الذى ما زال متأثرا برواسب الاعلام الصهيونى منذ ربع قرن [١] •

---

(١) الأهرام فى ١٨/١٠/١٩٧٣ م •

ان عدم ادراك القائمين على وسائل الاعلام فى العالم الاسلامى بالخلفية الثقافية للمواطن الغربى ، دفعهم الى تفسير تحيزه الى اسرائيل بأنه أثر من آثار الدعاية الصهيونية ، ولا يقبل هذا الا اذا نظرنا الى الوضع الحاضر نظرة سطحية ، وقطعنا أسباب اتصاله بالماضى ، وهذا الاتجاه فى تحليل الظواهر يجعلنا نتخبط شرقا وغربا دون أن نصل الى نتيجة لصالح القضية المصيرية .

ان موقف المواطن الغربى — الذي أظهرته نتائج الاستفتاء — يرجع أساسا الى ما غرسته الكنيسة منذ الحروب الصليبية فى نفوس أتباعها من بغض وحقد وكراهية للاسلام والمسلمين ، وما فعلته الدعاية الصهيونية فى الربع قرن الأخير ، لم يكن سوى تنشيط ما ترسب من عداوة لا زالت كامنة فى الخلفية الثقافية للمواطن الأوروبى ، واحياء الصورة القديمة التى دفعت الصليبيين الى شن حملاتهم على الشرق الاسلامى ، ألا وهى الخوف منه ، ومن عناصر قوته المتكاملة التى ان استطاع المسلمون استغلالها على الوجه الأكمل لما كان هناك قوة على وجه البسيطة تفوقها . وهو وان كان خوفا غير محدد المعالم — علميا — عند المواطن العادى ، الا أن قادتهم والمثقفين منهم يدركون ذلك تفصيلا ، فقد وضعت فى ذلك الدراسات وألفت الكتب ، ومن أدق ما كتب ، وأكثرها تصويرا لعناصر قوة الاسلام التى تمكنه من بناء قوة عالمية ، كتاب : « الاسلام قوة الغد العالمية » فقد استهدف مؤلفه تبصير بنى جنسه بتلك العناصر ، كى يخططوا لاضعافها ان أرادوا حماية أنفسهم من الاسلام ، فهو يرى أن المسلمين يملكون من مصادر القوة ما لا يملكه أتباع دين آخر على وجه الأرض :

أولا : يسكنون منطقة جغرافية تتحكم فى العالم كله :

« ان أهمية المنطقة الاسلامية فى نظام التجارة العالمية فى ذلك الوقت كانت واضحة ، وحقيقة واقعة ، فحكامها كانوا يستطيعون التحكم فى الأسعار عن طريق رفع رسوم المرور والجمارك ، بل كان فى مقدورهم قطع الطريق كلية ، اذا بدا لهم أن ذلك فيه فائدة لهم ، أى رغبوا فيه

اعتمادا على أى سبب • ومن هنا ظهرت الأطماع فى السيطرة على هذه المنطقة •• ولم يتغير شىء من هذا بعد دخول الاسلام •• فقد أصبح قدح الزند فى المجالات السياسية والتجارية فى الشرق الأدنى فى يد الدولة الاسلامية الجديدة ، التى مدت سلطانها على المنطقة جغرافيا وثقافيا »[1] •

وكانت السيطرة على المنطقة من الأسباب الرئيسية للحملات الصليبية: « فقد حمل الصليبيون معهم فكرة مدروسة ، مفادها أن أهمية السيطرة على منطقة غرب آسيا لا يمكن أن تقدر ، اذ هى نقطة اتصال بين الغرب والشرق الأقصى ، وثبتت صحة هذه الفكرة لحكام تلك المنطقة منذ قرون ، وما زالت حتى اليوم »[2] يشهد بذلك الصراع القائم بين القوى العظمى المعاصرة للسيطرة على هذه المنطقة •

ثانيا : لديهم خصوبة بشرية ، تمكنهم من التفوق على غيرهم ان هم أحسنوا اعدادها وتوجيهها :

« تشير ظاهرة نمو السكان فى أقطار الشرق الاسلامى الى احتمال وقوع هزة فى ميزان القوى بين الشرق والغرب ، فقد دلت الدراسات على أن لدى سكان هذه المنطقة خصوبة بشرية تفوق نسبتها ما لدى الشعوب الأوروبية ، وسوف تمكن الزيادة فى الانتاج البشرى الشرق على نقل السلطة فى مدة لا تتجاوز بضعة عقود — أى عشرات قليلة من السنين — ، وسوف ينجح فى ذلك نجاحا لا نرى من أبعاده اليوم الا النذر اليسير » •

ثم بعد أن يعرض مؤشر زيادة السكان فى مصر من ١٨٨٧ الى ١٩٣٧ م يعقب على ذلك فيقول :

« وسيصبح فى مصر فى مدى ٩٦٨ سنة — أى أقل من ألف عام بقليل — أمة تعدادها ٩٧٣ مليارا من البشر ، أى أنها سوف تنمو بشريا

---

(١) ص ٣٤ (٢) ص ٣٥ — ٣٦ .

الى درجة لا تمكنها فقط من استعمار الكرة الأرضية ، بل من استعمار أعداد من الكواكب السيارة الأخرى » [١] .

ثالثا : يملكون من الثروات والمواد الخام ما يستطيعون به بنـاء قوة صناعية تضارع أرقى الصناعات العالمية — ان لم تفوقها — وسوف تزداد هذه الثروات في وقت تقل فيه في البلاد الأخرى ، مما يجعلهم يتحكمون في توجيه الصناعة في العالم :

« يوم يقل الانتاج الغزير لهذا البترول ، الذى يغزو أسواق العالم اليوم سيحتل البترول الاسلامى — حسب التقديرات المتحفظة جدا — بعد اكتشـاف باقى حقول الحزام البترولى فى غرب آسيا مركزا دوليا هاما ، وسيصل انتاجه رقما لم يعرف بعد ، ولا يستطيع الخبراء التكهن بـه ، لأنه قد يفوق كل تقدير ... يجب ألا نغفل عن دلالة هذا التغيير وتأثيره اقتصاديا فى مركز العالم الاسلامى على مسرح التبادل التجارى العالمى » [٢] .

رابعا : الاسلام ، ذلك الدين ، الذى له قوة سحرية على تجميع الأجناس البشرية المختلفة تحت راية واحدة ، بعد ازالة الشعور بالتفرقة العنصرية من نفوسهم ، وله من الطاقة الروحية مايدفع المؤمن به على الدفاع عن أرضه وثرواته بكل ما يملك مسترخصا فى سبيل ذلك كل شىء حتى روحه ، يحرض على التضحية بها فداء لأوطان الاسلام :

أى قوة وجدانية بعثت هذه الارادة اليوم فى الشرق ؟

قوة الوحدة الفكرية للاسلام ووجود الاحساس الحى للديـن الاسلامى ، فهو ينتصر فى كل مكان ينزل فيه الميدان مع الأيديولوجيات الأخرى :

« ان اتجاه المسلمين نحو مكة — وطن الاسلام — عامل من أهـم العوامل فى تقوية وحدة الاتجاه الداخلى بين المسلمين ، وأسلوب يضفى

---

(١) ص ٢٠٣ (١) ص ٢٢٦ — ٢٢٧

على جميع نظم الحياة فى المجتمع الاسلامى طابع الوحدة ، وصفة التماسك » (١) .

كتب أغا خان زعيم المسلمين فى الهند وصديق انجلترا فى عام ١٩١٤م يقول :

« ان برنامج التربية والتعليم ، الذى وضعه الانجليز للهند ، ويقومون على تنفيذه يحمل فى طياته نزعات وطنية ، ولهذا نمت عند المسلمين فى الهند نزعة اقليمية ، غير أنهم لم ينطووا على أنفسهم ، ولم تعزلهم عن اخوانهم المسلمين جبال الهملايا ، ولا امتداد المحيط الهندى ، فبينهم وبين اخوانهم المسلمين فى البلاد الأخرى وحدة لا تقبل الانفصال، وحدة تعلو كل الخلافات المذهبية ، وتجمع كل الأوطان تحت لوائها ، أسست بين المؤمنين على قواعد دينية راسخة ، فلم يجمع المؤمنين تعاليم القرآن فقط ، بل أسهم أيضا فى وحدتهم تاريخ وفلسفة العرب والشعر الفارسى والمصرى والمغربى والأسبانى . والمسلمون الذين لا يشبعون من هذا المنبع هم الأتراك والعرب والفرس والهنود سواء اتصلوا بالغرب وبالثقافة الغربية أم لا . كل هؤلاء المسلمين مرتبطون بوحدة الفكر والشعور والانطباعات » (٢) .

ولهذا نجد المستعمرين — الحمر والبيض ، رغم الخلاف فيما بينهم — متفقين على شىء واحد ، وهو ضرب الاسلام وخنق كل الظروف ، واجهاض كل الملابسات التى تمده بأسباب القوة ، فتعاونوا فيما بينهم على خلق اسرائيل للحيلولة دون سيطرة المسلمين على هذه المنطقة الحساسة من العالم ، وهم يتسابقون — بأساليب مختلفة — لسلب ثروات هذه الأمة . وفى الوقت نفسه انطلقت — وما زالت — السهام من كل جانب للقضاء على الاسلام كعقيدة ، فأبعدوه عن الحياة السياسية والاقتصادية ، وحرموا عليه التواجد فى ساحة القضاء ، اللهم الا شعارات يهدئون بها العامة ، ويرضى عنها أنصاف المثقفين مثل : « دين الدولة الرسمى

---

(١) ص ٩٢ .

(٢) ص ٩٠ — ٩٦ .

الاسلام » و « الشريعة الاسلامية أصل من أصول التشريع » ولم يشر الى الشريعة الاسلامية فى قوانيننا التى نحكم بها الا فى قانون الأحوال الشخصية ، وحتى هذا القانون ، يتعرض لحملات صليبية الحادية ؛ يريدون أن يستبدلوه بقوانين غربية « تقدمية » بينما الغرب يتخلى عنها ، ويقترب — نوعا ما — مما قرره الاسلام ، فنتيجة الاستفتاء فى ايطاليا — منبع الكثلكة — كانت فى صالح اباحة الطلاق ؛ وأباحت السويد الطلاق دون الرجوع الى القاضى •

ان الداعين الى تغيير قانون الأحوال الشخصية فى المجتمع الاسلامى بما لايتفق مع الاسلام نبت من بذور وضعها الاستعمار فى العالم الاسلامى ، كى ينوب عنه فى محاربة الاسلام ، ويقابل المسلم الغيور على دينه هذا النوع فى كل مؤسسات الدول الاسلامية تقريبا ، ينتسبون الى الاسلام ، ويحاربونه • وقد يكونون من الذين يؤدون الصلاة ، ولكنهم يضربون الاسلام فى مقتله ، يرددون ألفاظ المستعمر ، وينفذون برامجه • ولضيق المجال لا أريد أن أتناول الأساليب التى يستخدمونها فى محاربة دينهم الا فيما يتعلق بقلم الرقيب [1] « المسلم » ، فولاؤه لسيده ، فهو لا يتورع أن يمنع نشر كتاب يفيد الشباب المسلم ، اذا كان فيه بيان لموقف سيده العدائى للاسلام والمسلمين ، أو يساوم على حذف ما فيه من حقائق ترضية لجهات أجنبية تحارب الأمة الاسلامية •

وقع كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » تحت بند المساومة ، فحجز فى الرقابة عامين كاملين ، خرج بعدهما — بعد مداولات — سليم النص ، مبتور المقدمة التى كتبها الأستاذ الدكتور محمد البهى • ولم يفرج عنه الا بعد أن كتبنا — تحت الضغط — هامش الصفحة ٢١٧ فى الطبعة الأولى ، والا بقى الكتاب مسجونا الى الآن •

وقد أعدنا اليه فى الطبعة الثانية ما بترته الرقابة — مميزا بوضعه بين حاصرتين [•••] • ليقف القارىء على مدى تأثير المستعمرين على من يتولون أزمة القيادة فى بلادنا •

---

(١) الغيت الرقابة الآن ، ولذا استطعنا اعادة ما حذفته فى الطبعة الأولى.

ان اقبال القارىء على هذا الكتاب بهذه الدرجة ، واهتمامه به عقب ظهور الطبعة الأولى مباشرة اهتماما فاق كل تقدير ، لدليل على أن روح الاسلام لم تمت فى المجتمع الاسلامى وان توارت تقية ، وأن المسلمين لم — ولن — يرضخوا — الا ظاهريا فقط — للقوى التى تحول بينهم وبين تطبيق مبادىء الاسلام فى جميع نواحى الحياة ، فعندما شاع بينهم أن هذا الكتاب يبصر القارىء بنواحى القوة فى الاسلام ، ويبين له امكانية بناء قوة عظمى فى المنطقة الاسلامية ، تركع أمامها جميع القوى فى العالم ، وتخطب ودها ، وتحافظ على صداقتها ، سارعوا الى قراءته ودراسته ، مما حتم علينا اعادة طبعه حتى يتمكن كل مسلم من قراءته ، فيزداد وعيا بقيمة دينـــه ، وأهميته فى التأثير على الأحداث العالميـــة • وكان ذلك ما نبغى أولا وأخيرا تقربا الى الله حتى يرضى عنا •

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا •

د• محمد عبد الغنى شامة

* * *

obeikandl.com

مقـــدمة

للأستاذ الدكتور محمد البهى

قدم الناشر Wilhelm Goldmann فى مدينة Leipzig بألمانيا كتاب : « الاسلام قوة الغد العالمية » لمؤلفه Paul Schmitz بهـذه الكلمة :

« باول شمتز عاش فى القاهرة عدة سنوات ويعرف جيدا : الأسس التى ينبثق عنها تطلع الشعوب الاسلامية الى الاستقلال ، الذى يعد أهم مشكلة سياسية فى الوقت الحاضر .

« وهذا الكتاب يوضح الخطر المتوهج الذى يمر عليه الانسان فى أوروبا بكل بساطة وفى غير اكتراث . فأصحاب الايمان بالاسلام يقفون اليوم (قبيل الحرب العالمية الثانية) فى جبهة موحدة معادية للغرب ، بينما الغرب نفسه لا يستطيع سوى أن يعرض تمزقه فى غير حدود ، تجاه هذه الارادة الحازمة .

« وهذا الكتاب هو نداء وتحذير يجب أن يلقى الاحترام الجـدى من أجل مصالح الغرب وحدها » من صحيفة الناشر الدورية .

* * *

بهذه الكلمات القصيرة يقدم الناشر هذا الكتاب . وهى كلمـات تنطوى : أولا : على أن هناك عداء بين الغرب الأوروبى والشرق الاسلامى وسببه ــ كما يشرحه مؤلف الكتاب ــ يعود الى الحملات الصليبيـة التى أظهرت تكافؤا فى القوة بين الشرق الاسلامى والغرب اذ ذاك ، ثم الى الحملات الاستعمارية التى دلت على تفوق الغـرب على هـذا الشرق الاسلامى ، وجمود هذا الشرق وضعفه .

وثانيا : أن الحرب العالمية (الأولى) مزقت الغرب وأبعدت عنه عامل التكتيل وهو عامل الروحية المسيحية ، بينما هذه الحرب ذاتها جمعت بين

المسلمين على أساس روحى وهو أساس الاسلام : « هزت مأساة الحرب (الأولى) أوروبا من الأعماق فأدرك الأوروبيون مدى الخسارة المادية التى تكبدتها الدول الغربية بسبب هذه الحرب فى الشرق الاسلامى .. ثم ماذا ... الا أن يحاول الأوروبيون اعادة تكوين الجبهة الأوروبية من جديد بحيث تكون قادرة على بعث حياة أخرى تتحكم فى توجيه مجرى التاريخ .. الا أن تبذل الجهود لتعويض أوروبا عما فقدته كى تحتل مكانا مرة أخرى كقوة فكرية ، وسلطة سياسية تسيطر على زمام الأمور فى مجال توجيه النزاع السياسى العالمى بين الشرق (الاسلامى) والغرب .

« ويستوى فى تحقيق هذا الهدف جمع الشعوب حول معبود واحد وهو ما يسمى بـ « اتحاد الشعوب » أو تنفيذ فكرة « الوحدة الأوروبية » التى لم تزل بعد أفكارا معلقة فوق الذرات المتطايرة من قلاع المصالح الأوروبية .

« قضت الحرب العالمية (الأولى) على الأفكار الانسانية ودفنتها فى ساحة القتال . فلا يوجد اليوم مبدأ يجمع الدول الغربية على طريق العمل المشترك والتعاون لحماية مصالحها فى أفريقيا وآسيا حتى من الناحية الدينية ، اذا نظرنا من جانبها الى ما يمكن الاستفادة منه لتجميع أوروبا . اذ لم يعد للوحدة وجود بين الدول الغربية .. ولم يبق لأوروبا اليوم بهذا العالم الآخر (الشرق الاسلامى) أو من القوى التى كانت تدفعها الى التشييد والبناء .. سوى الخوف :

الخوف من الشعوب الآسيوية (الصين) التى تهدد بمساعدة موسكو النظام الأوروبى .

والخوف من الشعوب الأفريقية ونموها البشري نموا مطردا ، ألقى الرعب فى قلوب المراقبين السياسيين .

اذ بدت معالم خطره فى وجود كثير من الأفريقيين فى فرنسا . ومعنى هذا أنهم وضعوا أقدامهم على أرض أوروبية .

« وهكذا : يرى المسلمون اليوم حالة تفكك الأوروبيين — أعدائهم بالأمس — فتستيقظ أمام هذه الصورة : الثقة بالنفس . وتزداد مطامعهم، وينسج خيالهم آمالا عريضة يندفعون الى تحقيقها فتنمو لديهم حرب المغامرة واشعال النضال والكفاح ضد أوروبا .

« وبينما تزداد صورة البلاد الغربية تمزقا يقترب الشرق (الاسلامى) من الوحدة التى ينادى بها المسلمون ، فيتفادى السقوط فى هوة الصراع السياسى التى سقطت فيها أوروبا اليوم » [١] .

ثم يستخلص المؤلف من ضعف الغرب فى تمزقه السياسى ، وقوة المسلمين فى تماسكهم الايمانى بالاسلام .. عودة المسلمين الى القوة ان هم أحسنوا استثمار مواردهم الطبيعية ، وموقعهم الجغرافى فى العالم . وان هم تعلموا التيكنولوجيا كما تعلمها الأوروبيون .

« وسيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق (الاسلامى) عودا على بدء : من المنطقة التى قامت فيها القوة الاسلامية العالمية فى الصدر الأول للاسلام وستظهر هذه القوة التى تكمن فى تماسك الاسلام ، ووحدته العسكرية ، وستثبت هذه القوة وجودها ، اذا ما أدرك المسلمون : كيفية استخراجها والعمل على الافادة منها . وستقلب موازين القوى . لأنها (أى قوة الاسلام) قائمة على أسس لا تتوفر فى غيرها من تيارات القوى العالمية . وقد أدرك الكاتب الانجليزى «Hilaire Belloc» [٢] مدى فاعلية هذه القوة — معارضا بذلك كثيرا من الأحكام السطحية عليها — حين كتب :

« لا يساورنى أدنى شك فى أن الحضارة التى ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا ، وتحمل فى طياتها عقيدة مثل الاسلام . لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب . بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه . ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأى بأن الاسلام فقد سيطرته

---

(١) من كلام المؤلف : ص ٣٥٥ . (٢) توفى سنة ١٩٥٣ .

على بعض الأشياء المـادية وخاصة ما يتصل بالحرب • فهو لم يلحق بالتقدم التيكنولوجى الحديث • ولا أستطيع أن أدرك : لماذا لم يعـوض الشرق الاسلامى ما فاته فى هذا الميدان ؟ اذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة الى طبيعة عقلية خاصة • بل يتطلب الالمام بهـا والتفوق فيها الى الخبرة وتوجيه الخبراء • ومن المؤكد : أنه غالبا ما يحدث : أن تكـون حضارة ذات منزلة عالية فى التقدم التيكنولوجى •• هى أقل درجة من حضارة أخرى لم تبلغ تطورها بعد فى هذا المجال ما بلغته الأولى :

« اذن فهناك احتمال كبير فى أن يصبح شعب ظهر حتى الآن أن مواهبه فى الناحية التيكنولوجية ضعيفة ••• سيدا على شعب آخر استولت التيكنولوجيا على حواسه ومشاعره ، فلم ينقذه أحد ، وتحكمت فى سلوكه النظريات التى تسلب الاحساس بالطبيعة •

« لماذا لا يتعلم العالم الاسلامى ما تعلمنا فى مجال التيكنولوجيا ؟ وفى مقابل هذا : سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية — وهى من العوامل الأساسية لوحدة أوروبية — التى فقدتها المسيحية ، بينما لم يزل الاسلام يحافظ عليها [١] •

وثالثا : انذار أوروبا بخطر القوة النامية الجديدة فى الشعوب الاسلامية ودعوتها الى العمل فى حزم لرد خطر هذه القوة ووقف نموها وتزايدها ، كى تبقى أوروبا ذات سيطرة اقتصادية وسياسية • ودرء خطر هذه القوة النامية والمتزايدة هو فى توهين علاقة المسلمين باسـلامهم وتوجيه حملات تشويهية ضد الاسلام : « ان انتفاضة العالم الإسلامى صوت نذير لأوروبا ، وهتاف يجوب آفاقها يدعو الى التجمع والتساند الأوروبى ، لمواجهة هذا العملاق الذى بدأ يصحو ويزيل النوم عن عينيه • هل يسمعه أحد ؟ • ألا من يجيب ؟ » [٢] •

* * *

(١) من كلام المؤلف : ص ٣٥٦ .
(٢) من كلام المؤلف : ص ٣٥٦ .

وعنى مؤلف الكتاب فى الباب الثالث منه بابراز الاسلام كعامل رئيسى فى تجميع المسلمين فى مواجهة الغرب الاستعمارى ، حتى يصبح هدفا للغرب فى محاولاته توهين العلاقات بينهم وكسر شوكتهم قبل أن تقوى فى مواجهة الاستقلال السياسى والاقتصادى الذى يمارسه الغرب فى بلاد المسلمين .

وقد أظهرت هذه الفترة (ما بعد الحرب العالمية الأولى التى قامت فيها حركات وطنية فى العالم الاسلامى جاهرت باستقلال البلاد وبناء الدول فى منطقة الشرق الأوسط بناء حديثا) : أن الاسلام ليس عبادة جوفاء لا أمل فيها ، وأنه لم يعد تلك المبادىء التى تعادى التطور ، أو انه الشكل البدائى للحياة الانسانية البعيدة عن التأثير فى مجرى الأمور ، كما شاع ذلك فى فترة انحطاط الفكر الاسلامى . بل انه أصبح عنصرا حيا يؤثر فى الأحداث عندما قرر علماء الاسلام تأييد الحركة الوطنية واضفاء صفة القداسة عليها ، ومنحوها رمز الدين فارتكزت على دعائم تمتد جذورها فى قلب كل فرد فى المجتمع . وقد أدى ذلك الى اقامة علاقة خصبة وبناءة بين العناصر القومية والدينية . وطغت هذه العلاقة على جميع الأحداث . حتى أن تاريخ العالم الاسلامى فى زمن ما بعد الحرب (العالمية الأولى) لم يكن فى حد ذاته شيئا آخر غير تاريخ مسطر بين سجلاته : أخبار تبادل الايديولوجيتين الدينية والقومية وتقاربهما [1] .

« وان حركة القومية العربية التى ظهرت على أرض هذه المنطقة (الشرق الأوسط) هيأت لكل الحركات ذات الاتجاهات المختلفة أسلوبا للعمل جمعهم على طريق كفاحهم ووسع جبهة الالتقاء ، حتى وجدت كل حركة لها مكانها فى هذا الاتجاه السياسى الذى يطلق عليه اسم القومية العربية .. ذلك الاتجاه الذى جذب كل القوى الى قاعدة صلبة متينة تقوم على أسس ثابتة مشتركة وهى الاشتراك :

١ — فى اللغة . ٢ — والثقافة . ٣ — والدين .

---

(١) المصدر السابق : ص ١٥٩

ربطت كل الاتجاهات الوطنية فى جبهة واحدة ضد القوى الغربيـــة ونفوذها • وبهذا مثلت القومية العربية دور القومية الاسلامية • فهى عربية فى مظهرها اسلامية فى مخبرها وأهدافها [١] •

« ويتضح أن قوة القرآن فى جمع شمل المسلمين لم يصبها الوهن ، ولم تنجح الأحداث التى مرت على المسلمين فى القرون الأخيرة فى زعزعة ثقتهم به كقوة روحية تستطيع أن تجمع التيارات المختلفة التى نـادى بها رجال يعدون من الصفوف الأولى التى صارعت الاستعمار الغربى على الصعيد السياسى ، وكيف جذبت الأحداث الاسلامية الزعماء الى التكاتف والتساند ضد الغرب : ان الروح الاسلامية ما زالت تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم ، وستظل كذلك ما دامت هناك شعوب اسلامية ربطت مصيرها بتعاليم الاسلام ، واعتقدت أن الرباط الجامع بين أجناسهـا المختلفة هو الاسلام • ان روح التعاطف والتواد بين المسلمين هو السبب الرئيسى فى تجميع القوى الوطنية على طريق القومية الاسلامية [٢] •

ونظرة المؤلف الى الاســلام كقوة فى التجمع والتكتل للمسلمين ضد الغرب المستعمر •• لا تتغير حتى ولو أبعد الاسلام رسميا فى مجتمع اسلامى تحت ضغط الاتجاه الخاص بنظام الدولة :

« وان دعوة تركيا الى التحرر من الدين كانت عنيفة عن باقى الحركات الوطنية التى قامت فى العالم الاسلامى ، وأصبحت فريـدة فى منهجها وسياستها ، فخرجت عن أن تكون مثالا لتلك القوى التى يتكون منها البناء الجديد للشرق الاسلامى • ورغم هذا المنهج الذى سلكتـه الحكومة التركية فلا زال حتى اليوم فى تركيا مراكز قوى ذات ثقل لدى الشعب تهتم بالدعوة الى عودة الدين الى الحياة السياسية ؛ مما يـدل على أن « القومية » لم يخل لها الجو بعد ، وما فتىء التطور التاريخى سائرا فى طريقه لم ينته من هذه الحقبة التاريخية • فالمعارضة الداخلية

---

(١) المصدر السابق : ص ١٥٩ — ١٦٠.
(٢) المصدر السابق : ص ١٦٠ — ١٦١ .

ضد النظام — الداعى الى التحرر من الدين — لم تزل أقوى مما قدر لهـا المراقبون ، وتتمتع الآن بقوة لم يتوقعها أحد » (١) .

... ولا تتغير نظرته السابقة كذلك عندما يقيم القلاقل ضـد الاستعمال فى شمال أفريقيا :

« وهكذا أصبح واضحا : أن كل الثورات والقلاقل العامة فى شمال أفريقيا — وان كان سببها المباشر أزمة اقتصادية تهدد بقحط عام — تحمل طابعا دينيا على نحو ما ، وآخر وطنيا فالدين والوطنية هنا أقوى منهما فى المناطق الأخرى من العالم الاسلامى ، وهما :متحدان لا ينفصلان » (٢):

ولم ينس المؤلف أن يشير الى دور الأزهر فى الموقف الصلب ضد الاستعمار الغربى ، حتى تعمل العوامل الأجنبية وربما بمساعدة الوطنيين على اضعافه والنيل من رسالته ومن زيادة علمائه وطلابه :

« ان موقف الأزهر بالنسبة للقوى الأوربية معروف ، فهو لا يهادن المستعمر ... ويعبىء كل من اتصل به : يكره الأجانب الذين اقتحموا ديار الاسلام ، ويهيئهم لمناضلة الاستعمار الغربى » (٣) .

... اسلام ... وأزهر .

قوتان مخيفتان للغرب المستعمر المستغل ، وهما معا مصدر الثورة عليه والبغض والكراهية له . هكذا : يراهما المؤلف ، وهكذا يحذر الغرب وينادیه قبل فوات الأوان بمواجهة « العملاق الذى بدأ يصحو وينفض النوم عن عينيه » .

* * *

يضاف الى الاسلام ، على نحو ما يوضح فى الباب الرابع — كعامل تجمع وقوة فى العالم الاسلامى ضد الغرب المستعمر — فى نظر المؤلف ،

---

(١) المصدر السابق : ص ١٦٦ — ١٦٧ .
(٢) المصدر السابق : ص ٣٢٨ .
(٣) المصدر السابق : ص ٣٢٨ .

ثلاث قوى أخرى ، تستطيع أن تخلق منه العملاق القوى فى وجه الغرب المتفوق فى حضارته التيكنولوجية :

١ — الوضع الاستراتيجى للشرق الاسلامى كمركز للمواصلات العالمية : البحرية ، والبرية ، والجوية .

٢ — والزيادة المطردة فى عدد سكانه .

٣ — وثراؤه من المواد الخام فى أرضه ، وخاصة : البترول فى غرب آسيا أو الشرق الأدنى ، والقطن فى مصر ، والحديد فى تركيا فى سلسلة الجبال الشرقية الذى تصل نسبته الى ٦٨٪ والنحاس فى ايران بدرجة جيدة .

« وبجانب هذا الوضع (كمركز للمواصلات العالمية) الذى أكسب الشرق (الاسلامى) وضعا استراتيجيا فى السياسة الدولية ، يوجد لديه عنصران آخران يؤثران تأثيرا كبيرا فى سياسة التعاون بين الأقطار الاسلامية الأمر الذى يؤدى به الى أن يصبح غدا قوة عالمية (لو ترك دون تدخل فى شأنه ، ثقافيا ، وسياسيا ، واقتصاديا) :

(ا) الزيادة المطردة فى عدد سكانه .

(ب) وما توصلت اليه الأبحاث من أن فى باطن أرضه ثروة من المواد الخام تكفى كما يقول الخبراء : لقيام صناعة تضارع مثيلاتها فى أوروبا . بل سيكون لدى الشرق فائض من المواد الخام يجعله من أولى المناطق المصدرة لها فى العالم .

« والزيادة المطردة فى السكان ، وكذلك وفرة المواد الخام ، هما مصدرا القوة النامية فى العالم الاسلامى »[1] .

ومصادر القوة النامية من اطراد زيادة السكان ، ومن وفرة المواد الخام فى الشرق الاسلامى .. هى — فى نظر المؤلف — سبب الصراع بين دول الغرب فى استعمارها لبلاد الشرق ، وهى بذاتها سبب تنافس

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠١ .

الشركات الغربية بينها وبين بعضها بعضا ، ثم أخيرا سبب دخول روسيا القيصرية ثم روسيا السوفيتية البلشفية بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ مجال العالم الاسلامى [مستعمرة استعمارا سافرا ، أو تحت ستار مساعدة الحركات التحررية الوطنية ضد الغرب الاستعمارى (١) .

وفى دخول روسيا السوفيتية البلشفية — تحت ستار مساعدة حركات التحرير بالسلاح — مجال العالم الاسلامى يشير المؤلف فى الباب الخامس الى خيبة الأمل التى منيت بها السياسة البلشفية بسبب مقررات المؤتمر الاسلامى فى باكو فى خريف سنة ١٩٢٠ وقد دعت اليه الحكومة السوفيتية أكثر من ألفين وخمسمائة من جميع البلاد الاسلامية . أن قرر المؤتمر رفض المقارنة بين الاسلام والاشتراكية ، التى أعلنها الشيوعيون فى موسكو على المؤتمر . ومفادها :

أنه كما يدعو الاسلام الى المساواة بين أتباعه ويؤاخى بينهم .. كذلك يدعو النظام الاشتراكى البلشفى الى المساواة بين كل الذين يؤمنون به . فهو يشبه النظام الاسلامى .

« وكان لرفض المسلمين المشتركين فى المؤتمر لهذا التحليل رفضا باتا .. أثر على السياسة البلشفية تجاه الشرق على مدى سنوات طويلة اذ جمدها وأعاقها عن الوصول الى أهدافها الأصلية التى أرادها الشيوعيون يوم ولوا وجوههم شطر الشرق لاشعال الثورة فيه ضد القوى الأوروبية . الا أنها — أى السياسة البلشفية — تسببت فى حدوث تغييرات فى الشرق الاسلامى ودفعت القوى العظمى الغربية الى تعديل سياستها ، كما كانت عاملا مهما للنمو السياسى فى العالم الاسلامى » (٢) .

وروسيا السوفيتية البلشفية تصر فى سياستها تجاه البلاد الاسلامية على أنها ضد الاستعمار الغربى ، وأنها لا تستهدف الاستعمار وان غزا

---

(١) حذفت الرقابة كل ما ميزناه فى المقدمة بالحاصرتين [...]
(٢) المصدر السابق : ص ٢٤٦—٢٤٧ .

جيشها الأحمر بعض بلاد المسلمين • ينقل مؤلف الكتاب عن صحيفة « ازفستيا » فى سنة ١٩٢٠ بعد دخول الجيش الأحمر فارس ومرابطته فى شماله ، وبعد بلشفة « بخارى » بعد اغتصابها عنوة من ايران :

ان من الضلال أن نعتقد : أن الثوار الفارسيين شيوعيون ، وأنهم النموذج الذى يلتزم بقواعد ثورتنا الاشتراكية • فليس فى فارس عمال مصانع بل هو بلد زراعى متخلف • ولا ينبغى : أن يحاول هناك القيام بثورة لم توجد بعد الافتراضات المقدرة لقيامها ، ولم يهيأ الجو لمثل هذا العمل فنحن (أى السوفييت) نحتاج الى صداقة فارس • لأن وراء هذا البلد تمتد مناطق نفوذ انجلترا ، وازدياد النفوذ الروسى فى فارس طبقا لهذا المفهوم يعنى بالنسبة لرأس المال الانجليزى •• اجباره على مسالمتنا] (١) •

ومن الحقائق ذات الأهمية التى يكشف عنها المؤلف فى كتابه — فى الباب الثانى — أن العقل الأوروبى الذى يدخل بلاد المسلمين فى صورة « الخبرة » •• يحاول الاستقرار فيها ويصعب التخلص منه •

« ان العقل الأوروبى الذى استعانت به تركيا ليساعدها على تنفيذ البرامج الاصلاحية ، كى تستطيع الدفاع عن نفسها ، وتتمكن من الوقوف ضد الهجوم عليها لا يستطيع أحد التخلص منه أبدا • لقد أعطى من الامتيازات ، ونال من الفرص ما يمكنه من تثبيت أقدامه فوق هذه الأرض » (٢) •

وبعد : فيرى المؤلف أن :

- الاطراد المستمر فى زيادة السكان بين المسلمين •
- والثروة الوفيرة التى يكشف عنها البحث كل يوم فى أراضيهم
- والمركز الاستراتيجى الفريد فى المواصلات العالمية لبلادهم ••

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٥١ .
(٢) المصدر السابق ص ٨٤ .

••• كل ذلك يمثل القوة ذات الأثر البعيد للمسلمين فى غدهم ، أن هم أحسنوا استخدامها ، وبقوا متمسكين باسلامهم ، وتقدموا فى العلم والتيكنولوجيا •

كما يرى : أنها فى الوقت نفسه مصادر اغراء دفعت الغرب — وتدفعه — الى [الاستعمار السافر ودفعت — وتدفع — روسيا البلشفية الى الاستعمار المقنع تحت ستار المساعدة العسكرية لحركات التحرر الوطنية من الغرب المستعمر •

ويعتقد أن الاسلام هو الرباط القوى الذى يجمع المسلمين فى وجه الاستعمار أيا كان مظهره فقد وقف فى وجه الغرب بالثورات والانقلابات ، ووقف فى وجه السوفييت البلشفى بعد ما كشفت القناع فى دخول الجيش الأحمر فارس ، وفى مؤامرة المؤتمر الاسلامى فى باكو فى سنة ١٩٢٠] •

••• وينصح الأوروبيين بأن يقفوا بالمرصاد لنمو عوامل القوة بين المسلمين بطريق أو بآخر ، ان هم أرادوا الحفاظ على وضعهم الدولى فى السياسة والاقتصاد وليس أمامهم الا أن يتكتلوا تحت شعار « الوحدة الأوروبية » بعد ما فقدوا الوحدة المسيحية ، التى مزقتها تلك الحرب العالمية الأولى •

••• ويرى فى وضوح : أنه من الممكن للمسلمين أن يتقدموا فى العلم والتيكنولوجيا ، كما تقدم الأوروبيون • وهم عندئذ ليسوا فى حاجة الى رباط يجمع شملهم سوى الاسلام وهو قائم فعلا لم يفقدوه بعد •

* * *

هل يدرك المسلمون قيمة اسلامهم ؟

هل يقرأ المسلمون فى قرآنهم قول الله تعالى : « **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه ، والى الله المصير** » (١) •

---

(١) آل عمران ٢٨ •

وقوله : « **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ، ان كنتم تعقلون** » (١) .

وقوله : « **ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا ،ان الله بما يعملون محيط** » (٢) .

[هل يدرك من يسمون أنفسهم باليساريين أو الاشتراكيين البشلفيين بين المسلمين اليوم : أنهم باشتراكيتهم البلشفية لا يسهمون اطلاقا الا فى تخريب بنـــاء أمتهم ، ويساعدون بالأحرى الاستعمار الغربى السافر ، وكذلك الاستعمار البلشفى المقنع على تبديد قوة الاسلام ، واضعاف قوة الاســـلام ، واضعاف قيمه فى نفوس المســـلمين . وبذلك يكون الطريق معبدا :

١ ــ لأن تصبح الملايين من المســـلمين أتباعا للمستغلين لهم من الأجانب عنهم .

٢ ــ ولأن تصبح ثروة أرض المسلمين التى لا تنفد لأسياد جدد ، يضمرون لهم الاحتقار فى حاضرهم ، ويتمنون الموت لهم فى غدهم .

٣ ــ ولأن يصبح موقع بلادهم من العالم وســـيلة للتسلط عليهم وليس طريقا لسيادتهم] .

ان الحرب العالمية الثانية ان أتت بتغيير فى صلة القوى الاستعمارية العالمية بالشرق الاسلامى .. فذلك التغيير هو ابراز الصراع والتنافس بين زعماء هـــذه القوى على استغلال ثروة المسلمين وما لديهم من عوامل القوة من جانب وتضامن هؤلاء الزعماء من جانب آخر على النيـــل من الاســـلام ، لأنه العقبة لهم جميعا فى ســـبيل الاستغلال ، وفى الوقت نفســـه : هو القوة الباقية فى حماية المسلمين من الذوبان والتبعية لمن سواهم ممن يريدون السيادة عليهم .

---

(١) آل عمران : ١١٨ . (٢) آل عمران : ١٢٠ .

ومؤلف كتاب : « الاسلام قوة الغد العالمية » يبصر بكتابه أوروبا فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى بيقظة الشرق الاسلامى ، وقوة الاسلام فى ترابط المسلمين •

ويدعو الأوروبيين الى الوحـــدة فى مواجهة هـــذه اليقظة ، كى يحتفظوا بمصالحهم الاقتصادية والسياسية فى بلاد هـــذا الشرق ، وكى لا يصبحوا فى الغد القريب أو البعيد تحت رحمة هؤلاء •

وما زالت صلاحية دعوته الأوروبيين جميعا الى التماسك فى مواجهة الشرق الاسلامى •• قائمة اليوم وبعد الحرب العالمية الثانية ، رغم ظهور الصراع بين الرأسمالية الغربية والاشتراكية البلشـــفية • اذ لو قوى الاسلام فى غـــد المسلمين لأصابت رهبته طرفى الصراع ، خشـــية من « أزمة استغلال » تصيبهما بالضيق أو الوهن معا •

وكتاب المؤلف مع ذلك يمكن أن يكون الآن من جانب آخر ـــ كما كان بعد الحرب العالمية الأولى ـــ دعوة الى المسلمين ، كى يزدادوا ايمانا بالاســـلام بالتمسك به ، ابقاء على وجودهم ، واحتفاظا باستقلالهم السياسى والاقتصادى • وفى الوقت نفسه يمكن أن يكون لهم انذار بالفناء ان هم عاونوا [المستعمرين البيض والحمر] على السواء على اضعاف الاسلام • لأنهم عندئذ يكونون قد فقدوا الرباط الروحى بالاضافة الى ما هم فيه من تخلف واسع المدى عن التفوق الأوروبى الحضارى المادى ، والعلمى والتيكنولوجى •

وعوامل الهدم [الأيديولوجية] التى تحاول أن تقضى على الاسلام الآن ، وان باشر التقويض بها من يعدون ضمن المسلمين [وقد يكونون من بين قادتهم] لم تنل منه بعد ، وان كانت على الأمد الطويل ستذهب برونقه وصفاء مبادئه فى أعين الأجيال الصاعدة •

* * *

ومؤلف الكتاب ـــ فى الباب الثالث منه ـــ يجعل من المستحيل قيام دولة على أساس « وحدة اسلامية » بين المسلمين ، بعد ما قوض كمال

أتاتورك الخلافة فى استنبول : « بات من المستحيل قيام دولة على أساس فكرة الوحدة الاسلامية•بعد ما محا كمال باشا أتاتورك عرش السلطان وقضى على الخلافة الاسلامية فى تركيا • كذلك باءت بالفشل محاولة ظهرت بعد الحرب (العالمية الأولى) فى مؤتمرات القدس ، ومكة ، لاحياء فكرة الوحدة الاسلامية التى نادى بها السلطان قبلا ، ولم يستطع المؤتمرون تجميع الدعاة لتلك الوحدة » •

« ولهذا ظهرت القومية الاسلامية (وهى فكرة تجمع بين الاتجاه الوطنى ممزوجا بالدعوة الى الدين ضد الاستبداد الداخلى ، ومقاومة الاستعمار الخارجى) واحتلت مكان الوحدة الاسلامية » [1] •

ولكن فى الوقت نفسه يقدر امكان : « وحدة أوروبية » على أساس المصالح المشتركة ، فيدعو الأوروبيين الى اقامة هـذه الوحدة ، مع اعترافه بضعف الرباط الروحى المسيحى بينهم ، وأساس « المصالح المشتركة بينهم » — وهو أساس منافع اقتصادية مادية متبادلة — يستحيل أن يقيم « وحدة » من أى نوع الا مظهرا مؤقتا ولتحقيق السلب والاعتداء • اذ من شأن المنافع المـادية والحصول عليها أن يفرق ولا يجمع ، وأن يخاصم ولا يلائم • والرباط الحقيقى الذى يكتل هو الرباط الروحى • لأنه الرباط الذى يسمو فوق الماديات ومتعها ، وينفذ الى دائرة القيم الانسانية من الاخاء ، والمودة ، والتعاون ، والمحبة المشتركة •

وقد تحدث المؤلف عن الحركة الوهابية ، والحركة السنوسية •

[ولو ظهرت له فى ذلك الوقت معالم حركة الاخوان المسلمين لتحدث عنها وأشار اليها] •

وفى حديثه عن الحركتين الوهابية والسنوسية أشاد بدفعهما الايجابى نحو الوحدة والتكتل بين المسلمين • وذكر أن الذى وقف أو حال دون الاستمرار فى ايجابيتها نحو الانتشار الشامل •• عوامل خارجية تدخلت •

---

(١) من كتاب المؤلف : ص ٥٤ ' •

ومعنى ذلك : أن الدعوة الى الاسلام لو وجدت منطلقا سليما لأثمرت ثمرتها نحو « الوحدة الاسلامية » ، مهما كانت العقبات فى الطريق • فدعوة ابن تيمية — التى هى أساس الحركات الاسلامية منذ القرن الثامن عشر — لم تزل هى الأساس للدعوة الى اصلاح الفكر الدينى منذ ابن تيمية •• حتى الآن • ودعوته الى الرجوع الى القرآن والسنة الصحيحة التى رفع بها صوته — حرا طليقا أو فى سجنه — الى أن مات •• هى دعوة : « الوحدة الاسلامية » بعد الضعف والجمود • والدعوة الى نبذ عوامل الطائفية والفرقة بين المسلمين •

ولكن اضطهد ابن تيمية ، واضطهدت الوهابية ، واضطهدت السنوسية [واضطهد الاخوان المسلمون] اما بفعل الاستبداد الداخلى فى الحكم أو بفعل الاستعمار وأعداء المسلمين • وشوه جمال الدين الأفغانى فيما يكتبه المؤرخون نقلا عن أعدائه الأوروبيين • لأنه صاحب « الجامعة الاسلامية » وهى دعوة تغضب الاستعماريين المستغلين •

وزعماء الدعوة الى الوحدة أو الجامعة الاسلامية لم يريدوها « دولة واحدة » بقدر ما أرادوها تنسيقا فى الاتجاه والنشاط : الفكرى ، والسياسى والاقتصادى والاجتماعى ، بين المسلمين جميعا •

انه لم يزل هناك مكان للدعوة الى جامعة أو وحدة اسلامية بين المسلمين أرحب بكثير من ذلك المكان الآخر للدعوة الى « وحدة أوروبية » أو « وحدة عمالية عالمية » • ولو أن دعوة الجامعة الاسلامية فى بدء أمرها وجدت قوة مادية تظاهرها كتلك القوة المادية التى تساند الشيوعية منذ الثورة البلشفية الروسية لأصبحت اليوم حقيقة واقعة بين المسلمين ، يحرسونها بايمان القلب •

[بدلا من سفك الدماء ، والاعتداء ، والنيل من الحرمات ، واهدار الكرامات البشرية] •

***

وكتاب : « الاسلام قوة الغد العالمية » •• يجب أن يقرأه المسلم

المعاصر ليعرف : فى أى جو يعيش المسلمون الآن ، وأية وسيلة تنجيهم من العصابة الدولية للمستعمرين ، وأى طريق يتحتم عليهم أن يسلكوه ، ان أرادوا لأنفسهم الحياة الكريمة والسير الحقيقى على أرض بلادهم التى أرادها الله لهم وجعلها نعمة مباركة عليهم .

* * *

والدكتور محمد عبد الغنى شامة الذى قام بترجمة الكتاب من الألمانية الى العربية هو أستاذ شاب لمادة مقارنة الأديان بكلية أصول الدين — بجامعة الأزهر ... يجمع فى دراسته بين الثقافة الاسلامية العربية فى الأزهر ، والثقافة الفلسفية العربية فى الجامعة الحرة ببرلين الغربية . تخرج فى كلية اللغة العربية — قسم الفلسفة ١٩٦١ ، وسافر الى ألمانيا فى منحة دراسية فى يوليو ١٩٦٢ وحصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة ١٩٦٨ وكان تخصصه فى النحل والملل والمعتقدات .

وهو لذلك مؤهل بدراسته المزدوجة .. لهذا العمل العلمى الدقيق واتمامه لترجمة الكتاب على نحو ما يقدمه اليوم للقارىء العربى أمارة على استطاعته الفنية فى اللغتين معا ، ثم على مدى وقوفه على اتجاهات الأحداث التى مرت وتمر بالشرق الاسلامى .

واختياره لنقل هذا النوع من الكتب الى اللغة العربية دليل على ما يتملكه من وعى برسالة العالم المسلم فى عصرنا الذى نعيشه الآن وهو عصر التحديات الأيديولوجية للاسلام ، وعصر الصراع بين القوى المادية العالمية على استغلال العالم الاسلامى فيما بين يديه من ثروات طائلة ، وفيما له من طاقات بشرية : استهلاكية وانتاجية .

وفقه الله فيما اختطه من رسالة له ، تعبيرا عن ايمانه بالاسلام ومستقبل المؤمنين به .

مصر الجديدة فى : ٨ رمضان ١٣٩١ هـ
٢٧ أكتوبر ١٩٧١ م

د. محمد البهى

* * *